

## دور البرمجة الحضرية في العملية التخطيطية للمشروع الحضري

### 1- مفهوم العملية التخطيطية للمشروع الحضري (العمراني):

تُعرف العملية التخطيطية للمشروع الحضري أو العمراني بأنها مجموع الخطوات والإجراءات التي تؤدي إلى تنفيذ الخطة أو الاستراتيجية المرسومة من قبل المخطط أو فريق المخططين، وذلك خلال فترة زمنية محددة بغية تحقيق الأهداف المطلوبة من المشروع؛ والتي تتلخص بالهدفين الرئيسيين الآتيين:

1- معالجة المشاكل العمرانية والبيئية والاقتصادية والاجتماعية الراهنة.

2- تحقيق الأبعاد التنموية المطلوبة من المشروع:

أ- عمرانياً: الارتقاء بالنسيج العمراني لمنطقة المشروع، توزيع الأنشطة الحيوية في المجال الحضري لهذه المنطقة...

ب- اقتصادياً: جذب الاستثمارات إلى الحيز المكاني للمشروع، إيجاد فرص عمل جديدة...

ت- اجتماعياً: توجيه التنمية الاجتماعية إلى منطقة المشروع، وتحسين نوعية الحياة فيها...

ث- بيئياً: تحسين الواقع البيئي...

### 2- دور البرمجة الحضرية في خطوات العملية التخطيطية للمشروع الحضري:

يتضح من تعريف العملية التخطيطية بأن خطوات هذه العملية تتضمن:

أ- خطوات تحضيرية: تتعلق بخطوة جمع المعلومات والبيانات الخاصة بالمشروع، خطوة إعداد خطة المشروع، ووضع توجهات المخططين في ترجمة الخطة أو الاستراتيجية المعتمدة.

ب- خطوات العمل بدراسة وتخطيط المشروع، وتشمل: خطوة تحليل الموقع، خطوة تحليل وتقييم الوضع الراهن، خطوة وضع البرنامج التخطيطي، وخطوة صياغة الفكرة التخطيطية النهائية للمشروع ( البديل التخطيطي المعتمد نتيجة المقارنة والمفاضلة بين البدائل التخطيطية المقترحة للمشروع)...

من جهتها، فإن البرمجة الحضرية كأداة استقصاء تلعب دوراً محورياً مهماً في مختلف خطوات العملية التخطيطية للمشاريع الحضرية؛ ، ويتمثل هذا الدور بدعم وتزويد القائمين بهذه الخطوات بكافة المعلومات والبيانات اللازمة والمجمعة من مصادر متعددة...

### 2-1- دور البرمجة الحضرية في الخطوات التحضيرية:

يظهر هذا الدور بمساعدة البرمجة الحضرية في إنجاز الخطوات التحضيرية كما يأتي:

- خطوة جمع المعلومات والبيانات المتعلقة بالمشروع: تقدم البرمجة الحضرية في هذه الخطوة كمّاً متنوعاً من المعلومات والبيانات؛ تتضمن:

- معلومات عامة عن المشروع: مبررات المشروع، مساحة المشروع، متطلبات صاحب المشروع، الخطط والدراسات الإقليمية المؤثرة على المشروع في حال وجودها...

- معلومات عمرانية: موقع المشروع بالنسبة للمدينة، الربط الطرقي للموقع، الدراسات التنظيمية السابقة لموقع المشروع والتعديلات التي طرأت عليها، مسوحات ودراسات الوضع الراهن لموقع المشروع بحال وجودها، القرارات والتشريعات التخطيطية المطبقة في موقع المشروع، الخ...

- معلومات ديموغرافية (سكانية): عدد السكان المستفيدين من المشروع، الهرم السكاني والمعايير والأسس الإسكانية المعتمدة في الدراسات التخطيطية المحلية...

- معلومات اجتماعية: نوعية مستخدمي المشروع، الخصائص الاجتماعية لمستخدمي المشروع وللمستفيدين منه.  
- معلومات اقتصادية: الميزانية المخصصة للمشروع، الواقع الاقتصادي للسكان المستفيدين من المشروع وللسكان المتأثرين به...

- خطوة إعداد خطة المشروع: تقدّم البرمجة الحضرية ما يلزم من معلومات لإنجاز هذه الخطوة، وهي:  
- معلومات خاصة بالجهات والأطراف المعنية بهذا المشروع (جهات القطاع العام، القطاع الخاص): رؤى هذه الجهات حول المشروع، أدوارها وطبيعة مساهماتها في المشروع، آليات التنسيق والتعاون المقترحة فيما بينها لإنجاز المشروع...  
- معلومات عن برامج التنمية الإقليمية والحضرية الحالية والمستقبلية، والتي يمكن أن تؤثر على المشروع الحضري المدروس؛ حيث تساعد هذه المعلومات في تحديد الأهداف التنموية للمشروع في المجالات العمرانية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية...  
- معلومات عن أدوات ووسائل تنفيذ الخطة: أنواع الأدوات والوسائل اللازمة (إدارية، تقنية، بشرية، مالية...)، مصادر هذه الأدوات والوسائل...  
- معلومات عن حجم مشاركة المجتمع المحلي في مراحل المشروع (مرحلة الدراسة والتخطيط، مرحلة التنفيذ)...

## 2-2- دور البرمجة الحضرية في خطوات العمل:

- يتجسد هذا الدور بتقديم البرمجة الحضرية المعلومات والبيانات اللازمة لإنجاز بعض خطوات العمل، وهي:
- خطوة تحليل الموقع: تزود البرمجة الحضرية العاملين في هذه الخطوة بالمعلومات التالية:  
- معلومات عن موقع المشروع ومحيطه: مساحة وأبعاد وشكل أرض المشروع، طبوغرافية الأرض، الوصول إلى موقع المشروع والطرق المؤدية إليه، نوعية المحيط (طبيعي، زراعي، مبني، الخ)..  
- معلومات عن المحددات الطبيعية والاصطناعية الموجودة في موقع المشروع وطبيعة تأثيراتها..  
- معلومات عن المؤثرات والعوامل العمرانية والاقتصادية والاجتماعية والبيئية الخاصة بموقع المشروع..  
• خطوة تحليل وتقييم الوضع الراهن: يعدّ دور البرمجة الحضرية في هذه الخطوة مهماً جداً من خلال توفير المعلومات والبيانات المختلفة المتعلقة بالوضع الراهن؛ وتشمل:

- معلومات عمرانية: استعمالات الأراضي الراهنة، المشاكل العمرانية الحالية، حالة الشبكة الطرقية ومشاكلها، استعمالات المباني وحالتها الفيزيائية، أنواع وأعداد وحالة الخدمات والمشيدات العامة، شبكات البنى التحتية وحالتها، الخ...

- معلومات اقتصادية: الفعاليات الاقتصادية و عناصر الجذب الاقتصادي المؤثرة والموجودة في موقع المشروع ومحيطه، القيمة الحالية لأسعار الأراضي في موقع المشروع...

- معلومات اجتماعية: تعداد وتركيب السكان المتواجدين حالياً في موقع المشروع، نوع الحراك الاجتماعي الحالي في موقع المشروع وأسبابه وتأثيراته (إن وجد)...

- معلومات بيئية: مصادر التلوث الحالية، أنواع التلوث ومستوياته...

من المؤكد بأن المعلومات والبيانات التي تقدّمها الرمجة الحضرية في الخطوات السابقة الذكر ، وفي حال تحليلها بصورة منطقية سوف تساعد المخططين في اتخاذ قراراتهم السليمة فيما يتعلق:  
أ- صياغة البرنامج التخطيطي للمشروع.

ب- اقتراح الأفكار والحلول التخطيطية المناسبة لمعالجة كافة المشاكل الراهنة من جهة، ولتحقيق المتطلبات والأهداف التنموية للمشروع من جهة أخرى...

## دور المراكز الحضريّة في مشاريع التنمية الحضريّة

### 1- تعريف المرصد الحضري وأهميته:

أوردت المرجعيّات العالميّة المتعلّقة بالمرصد الحضريّ تعريف عديدة للمرصد الحضريّ، أهمّها:

- هو جهاز مؤسسيّ مستدام يقوم بالتعاون والتنسيق بين الأطراف المعنيّة بالتنمية الحضريّة لجمع المعلومات المطلوبّة، وذلك لاحتساب المؤشّرات الحضريّة وتحليلها ووضع آليات لإيصالها إلى المخطّطين وأصحاب القرار...
- هو أداة فعّالة في التخطيط الاستراتيجيّ والحضريّ للتنمية العمرانيّة، وفي الإدارة الحضريّة السليمة للمدن المعاصرة...

يتضح من التعريفين أهمية المرصد الحضريّ بالنسبة للمدينة المعاصرة التي تشهد تحولات وتغيّرات حضريّة ملموسة في الوقت الحاضر، وتمثّل أهمّيّتها في النقاط الآتية:

- أ- الاستفادة من المعلومات والبيانات والمؤشّرات الحضريّة التي يوفرها المرصد في رسم سياسة حضريّة فاعلة وأكثر كفاءة للمدينة...
- ب- تحسين قدرة سلطات الإدارة المحليّة على التنمية العمرانيّة والإدارة الحضريّة، وتمكينها من استنباط خطط وبرامج عمل ومشاريع التنمية المناسبة...
- ت- رصد وتدقيق المعلومات والبيانات وتحليلها وتحويل الظواهر الاجتماعيّة والاقتصاديّة والبيئيّة للمجتمع المحليّ إلى حقائق واحصاءات قياسيّة كميّة (يمكن مقارنتها بنظيرتها المحليّة والإقليميّة والعالميّة) مع تطبيق أحدث النظم المعلوماتيّة الجغرافيّة في إنتاج المؤشّرات التنمويّة الحضريّة...

### 2- المهام الرئيسيّة للمرصد الحضريّ:

تتعدد المهام الرئيسيّة للمرصد الحضريّ وتختلف مستوياتها؛ حيث تكون هذه المهام على المستوى المعلوماتي، الإداري، التنموي، المجتمعي... تتحدد هذه المهام بما يأتي:

- أ- تأسيس قاعدة بيانات خاصّة بإنتاج مؤشّرات تنمويّة تعكس خصوصيّة المدينة، مع بناء القدرات على توليد المعلومات وإدارتها.

ب- توفير مجموعة المؤشرات الحضرية (الكمية والنوعية) التي تساعد في قياس متغيرات الأداء التنموي العمراني والاقتصادي والاجتماعي للمدينة، وبما يساهم في تحقيق أهداف سياسات التنمية الحضرية المستدامة.

ت- إيجاد نظام مراقبة حضرية مستدامة لمساندة التخطيط وعمليات الإدارة الحضرية المتكاملة.

### 3-مبدأ عمل المراصد الحضرية:

تتفق المراصد الحضرية في جميع دول العالم عموماً على عمل هذه المراصد وفق المبادئ الثلاثة الآتية:

أ- مبدأ جمع المعلومات وحفظها: يقوم هذا المبدأ على الحصول على المعلومات المحدثة باستمرار والتي تغطي كافة المجالات والظواهر في المدن؛ وتشكل هذه المعلومات أساساً لصنع القرارات ووضع الرؤى والخطط التنفيذية المشتركة.

ب- مبدأ الاستفادة من خبرات وتجارب المدن الأخرى: حيث يتم الاطلاع على نماذج مختارة من خبرات بعض المدن في مجال المراصد الحضرية، وذلك للاستفادة من التقنيات المستخدمة ونقل الأفكار الناجحة بما يتلاءم مع الخصائص الاجتماعية والاقتصادية والطبيعية المحلية.

ت- مبدأ الشراكة في صنع القرار: يسعى المرصد الحضري من خلال هذا المبدأ إلى توسيع دائرة المشاركة في صنع القرار؛ باعتبار أن جميع الأجهزة العاملة في المدينة شريكة في المسؤولية التضامنية عن تطوير المدينة، وفي جعل كافة الأعمال التخطيطية والميدانية متكاملة فيما بينها.

### 4-مقارنة بين دور البرمجة الحضرية ودور المراصد الحضرية:

تقوم البرمجة الحضرية كأداة تقنية بتوفير المعلومات والبيانات العديدة المتعلقة بالمشاريع الحضرية على مختلف مقاييسها (مشاريع التصميم الحضري، مشاريع التخطيط الحضري أو العمراني)؛ وهي معلومات مجردة ومحددة خاصة ببعض خطوات العملية التخطيطية وترتبط بمكانٍ وزمنٍ محددين... في المقابل، فإن المراصد الحضرية توفر معلومات وبيانات أكثر شمولية وعمقاً من حيث الدراسة والتحليل، وأكثر حداثة نتيجة تحديثها المستمر، وهي معلومات أشد ارتباطاً بالتنمية المستدامة وبالخطط الاستراتيجية المستقبلية...

بناء عليه، يتبين بأن دور المراصد الحضرية يتجاوز الدعم المعلوماتي للبرمجة الحضرية إلى دوره كنظام معلوماتي وتقني وبحثي وإداري متكامل؛ يساعد على التنمية الحضرية الشاملة والمستدامة في المدينة، وذلك من خلال تزويد المخططين وصناع القرار التخطيطي أو التنموي بالدراسات والتقارير الآتية:

أ- الدراسات والتقارير التحليلية الخاصة بمجالات التنمية المستدامة في المدينة، وقياس مستوى الأداء فيها...  
ب- التقارير الاحصائية المتضمنة لقيم المؤشرات الحضرية للمدينة، والتحليلات الاحصائية والمقارنات المعيارية، والتي تساعد في تطبيق منهج التخطيط المستدام في تنفيذ المشاريع الحضرية...

ت- نتائج ومؤشرات الدراسات والمسوحات الميدانية على مستوى المدينة ومناطقها، والتي تناولت المشاكل الحضرية الراهنة، واقع الحياة الحضرية فيها، واقع الخدمات من حيث الكم والنوع والتوزيع، الظواهر الحضرية والاجتماعية والبيئية...  
ث- التقارير المرجعية الخاصة بتقييم سياسات التنمية الحضرية والعمرانية في المدينة...

مما سبق ذكره، وبالنظر إلى الدور الفاعل والمهم للمراصد الحضرية في إنجاز السياسات والخطط التنموية في المدن المعاصرة؛ تتأكد الحاجة الملحة إلى إنشاء هذه المراصد في المدن التي تفتقرها، وخاصة المدن الرئيسية في الدول النامية عموماً؛ وذلك بهدف:

- تلافي الإشكاليات التي تحدث في جمع المعلومات المتعلقة بسياسات ومشاريع التنمية الحضرية، وهي عدم دقة المعلومات، عدم مصداقيتها، الاختلاف والتضارب فيما بينها نتيجة ورودها من مصادر متعددة، الخ...
- تحقيق التناسق و التكامل بين كافة المعلومات والبيانات والأحصائيات المتعلقة بسياسات ومشاريع التنمية الحضرية...
- الاستفادة من الدراسات والتقارير التحليلية والتقييمية التي تصدرها المراصد الحضرية...